درسًا بليغًا في طريق الداعية حين يعجل أو يضيق صدره من قومه، فربط بين نجاة يونس وتسبيحه في الظلمات، وبين نجاة الداعية حين يسكن قلبه التوحيد في لُجّة الابتلاء.

كلُّ ذلك يجعلك تشهد أنَّ أمامك عالِمًا لا يكتفي بالتقعيد، ولكنّه يربط العلم بالحياة، ويستنطق النص القرآني تحت وميض البرق ودويّ القصف، ليصوغ منه مشروعًا للهداية والجهاد.

إنّ الشهيد ﷺ قد جمع في آنٍ واحدٍ بين ميدانَيْنِ لا يجتمعان إلا في القليل من الرجال؛ ميدان العلم والدعوة، وميدان الجهاد والمقارعة؛ فكان صوتُه في المنبر لا يَقِلُّ حدَّةً عن هدير سلاحه في الثغور، وكانتْ كلماتُه في حلقاتِ الدرس والوعظ تُوازي رصاصاتِه في ميادين الاشتباك، فهو يُؤدِّبنا جميعًا، ويُعلِّمُ علماء الأمة قبل طُلَّابها كيف يكون للعلم أثر؟، ومتى تثبت قيمته؟، وكيف تُزهر ثمرته في الجيل؟، إذ إنَّ الحديث وحده لايكفي، والتنظير وحده لا يُغيِّر، وإنَّما العبرة بمن ينسج الجسر بين القول والفعل،ويجعل العلم عرقاً ودمًا في ساحات المواجهة وميادين الفداء، حيث يُختبرُ كلُّ شيء، وتسقط الزخارف التي لا تصمد أمام دم الشهداء.

لقد تجلّتْ همته في عاداته العلمية حتى في أحلك الظروف، فلم يكن اشتغاله بالجهاد مانعًا له من الاشتغال بالمعرفة، بل لعله أورثه توقًا أشدَّ للعلم، فتراه في قلب المعركة بين الغارات والقصف يقرأ ويتأمّل، يستبصر ويستزيد، يتتبع دلالات السور ويعيد اكتشاف النصوص، فقرأ في ذلك الجو اللاهب كتاب «نحو تفسيرٍ موضوعي لسور القرآن» للشيخ محمد الغزالي، يتأمل فيه المعاني الكلية والهدايات المنهجية في سور القرآن، كما قرأ كتاب «نزار ريان محدثًا ومجاهدًا» يستلهم من سيرته التمازج النادر بين النص والسيف، وقرأ أيضًا كتاب «الإسلام بين الشرق والغرب» لعلي عزت بيغوفيتش، حيث الفلسفة الروحية العميقة، والمعركة الحضارية الكبرى بين إنسان الإيمان وإنسان المادة.